ليس الاسم وحده
هو « نقطة الضعف »

النص . . . النص . . النص . . هذه هى الكلمة السحرية التى يمكن أن تكون الإجابة الوحيدة التى لا إجابة غيرها على كل سؤال يدور حول السر فى فشل أو نجاح أى عمل مسرحى يقدم على المسرح ، وما أكثر المحاولات التى بذلت لإزاحة النص عن مكان البؤرة وإعطاء الأولوية للممثل النجم تارة ، والمخرج الموهوب تارة أخرى ، والمسرحية المرتجلة أو حتى الصامتة تارة أخيرة . ولكنها المحاولات التى لا تلبث أن تذوى وتموت ، كما الموجة التى تنداح على الشاطئ أو الحادثة التى تسقط فى غربال التاريخ . ويعود المسرح يستوحى فضيلته الكبرى فى النص مصداقاً للقول المأثور . . . « **المسرح كلمة** » ! !

أقول هذا كله فى مطلع كلامى على مسرحية « **نقطة الضعف** » التى هى بحق اسم على مسمى ، حيث تتجاوز نقطة الضعف العنوان نفسه ، ثم تتجاوزه إلى النص ومن بعده الإخراج ومن بعدهما الديكور والموسيقى ، وربما كان الاستثناء الوحيد هنا هو الأداء التمثيلى ، الذى هو نقطة القوة الوحيدة فى نقاط الضعف هذه التى اشتمل عليها هذا العرض المسرحى .

والكلام عن النص المسرحى لابد وأن تسبقه كلمة أوكلمتان عن الظاهرة

الكوميدية الجديدة التى بدأت تطفو فوق سطح حياتنا المسرحية والتليفزيونية أو الدرامية بوجه عام ، وأعنى بها الكاتب الشاب « **لينين الرملى** » الذى حالفه التوفيق فى بداية أعماله المسرحية فى خلال إعداده لمسرحية « **انتهى الدرس يا غبى** » عن الفيلم الأجنبى « **شارلى** » . . ثم اقتباسه لمسرحية « **على بيه مظهر** » عن مسرحية « **عاشق المظاهر** » للكاتب الأمريكى « **جورج كيلى** » ولم يلبث أن خانه التوفيق فى أعماله المسرحية التالية التى جاءت من تأليفه وليست من اقتباسه أو إعداده ، مثل مسرحية « **مبروك** » إلى حد ما ومسرحية – « **حاول تفهم يا زكى** » إلى حد كبير ، وأخيراً هذه المسرحية « **نقطة الضعف** » .

وهذا معناه من ناحية ، أن موهبة هذا الكاتب أو استعداده ، إنما تنحصر فى قدرته على الاقتباس أو الإعداد ، دون أن تتجاوزهما إلى التأليف الإبداعى ، ومعناه من ناحية أخرى أن النص المسرحى هو الأساس فى العملية المسرحية ، به يقف العرض على قدميه وبدونه يسقط فى الفراغ !!

فما الذى يقوله هذا الكاتب فى هذه المسرحية ؟

الحقيقة أن « **لينين الرملى** » لديه قدرة الوقوع على « التيمات » المسرحية الطريفة التى تصلح للتناول الكوميدى ، ولكن نقص أدواته الدرامية أو قصور هذه الأدوات ، هو ما يجعل المعالجة تفلت من بين أصابع يديه ، فنشعر وكأننا بإزاء عمل مقطع الأوصال بل ومقطوع الأنفاس .

فهنا « **تيمة** » كوميدية على جانب من الطرافة ، مدير عام لإحدى الشركات شركة المبانى العصرية ، يعرف كيف يدير شركته بالمكر والدهاء ، والتحكم فى أعضاء مجلس الإدارة كافة ، وخاصة مدير الشئون المالية ، ومدير الشئون الإدارية ومدير الشئون القانونية ، فهو من خلال مدير مكتبة « **فهمى أفندى** » الذى

يتجسس له على جميع العاملين فى الشركة يمسك على كل منهم « زلة » وبالتالى يحصل على موافقتهم بالاجماع وبلا أى تحفظ على كل مشروع يعرضه عليهم ، وبخاصة مشروع (الفيلات) الشعبية الذى سينهب عن طريقه المال الوفير .

ويعهد « **الشربينى بيه** » إلى ساعى مكتبه « **عطية كراوية** » الفقير المطحون الغلبان ، أن يذهب إلى بيته لإحضار المظروف الأصفر من على مكتبه ، والذى يحوى أوراق هذا المشروع لعرضه على المجلس ، ويجد « عطية » أمامه مظروفين لونهما أصفر فيحضرهما معاً ، أحدهما يحوى أوراق المشروع ، ويحوى المظروف الآخر أوراقاً سرية خاصة « بالشربينى بيه » . وبعد موافقة المجلس على المشروع ، يعهد « الشربينى بيه » إلى « عطية » بنسخ أوراق المشروع على الآلة الكاتبة لدى أحد المكاتب ، لعرضه فى الصباح الباكر على رئيس مجلس الإدارة .

وعلى سبيل الخطأ يعطيه المظروف الذى يحوى أسراره الخاصة ، ومن بينها (السر الدفين) الذى يشكل نقطة الضعف الكبرى فى حياته ، ألا وهى سقوطه فى شهادة الثانوية العامة ، وقيام أحد أقاربه وكان رئيساً للجنة الامتحانات بتزوير شهادة نجاحه ، التى دخل على أثرها كلية الهندسة وحصل على البكالوريوس .

ويطيش صواب « الشربينى بيه » ، ويقلب الدنيا بحثاً عن « عطية كراوية » حتى يعود له بالمظروف الأصفر ، ولكن « عطية » يفقد المظروف فى زحمة مشاغله ومشاكله ، ويحاول إخفاء الأمر على « الشربينى بيه » الذى يظن أنه إنما يساوم ويماطل فى إحضار المظروف حتى يحصل منه على مبلغ من المال ، وينفد صبر « الشربينى بيه » حتى يظن أن « عطية » قد كشف السر وعرف نقطة الضعف ، فيصارحه بحقيقة الأمر ، حتى يكون اللعب بينهما على المكشوف .

ويجدها « عطية » فرصة سانحة لكى يسترد اعتباره الذى طالما قضى عليه

« الشريبى بيه » ، عندما كان يناديه باستمرار بالحيوان ، والذى طالما قصت عليه زوجته « **عنايات هانم** » ، عندما كانت تجبره على إصلاح (السيفون) وشراء (الخضار) ، والذى طالما قضى عليه مدير مكتبه « فهمى أفندى » عندما كان يضيع عليه حساب القهوة والشاى .

وينهار « الشريبى » تماما أمام « عطية » ، عندما يعلم أن المظروف قد سرق منه ، وأن الأمل الوحيد فى استرداده هو « **اللص زغراب** » ، الذى يحاول « عطية » أن يسترد منه المظروف عن طريق أحد الجرسونات وبأى مبلغ من المال . ويتمادى « الشريبى بيه » و « عنايات هانم » فى استرضاء « عطية » ، لا بدعوته هو وأمه وأخيه « **دكرورى** » إلى العشاء فحسب ، بل وبالموافقة على زواجه من ابنتهما « **سوزى** » الطالبة الجامعية ، برغم تهديد الفتاة لهما بالانتحار ! !

ويعلم « **الشريبى بيه** » من خلال مكالمة تليفونية مع الجرسون أن اللص « زغراب » قد مات ، فيظن أنه يموت « زغراب » قد مات السر ، وأن المظروف قد دفن معه فى القبر . وينقلب على « عطية » فيأمر بإزالة البيت الذى كان يسكن فيه والآيل للسقوط ، كما يطرده هو وجميع أفراد أسرته فى ذات الليلة التى جاء فيها لخطوبة ابنته « سوزى » ، ويتحداه إن كان قد حصل على المظروف . ولكن « عطية » يكون بالفعل قد حصل على المظروف ، وها هو يقرأ له فقرات من نوتة المذكرات الخاصة « بالشريبى بيه » ، والتى كان قد دونها أيام فترة المراهقة . ويعود « الشريبى » يساومه من جديد فيطلب منه « عطية » سبعة آلاف من الجنيهات ، وبالعملة الصعبة ، وبالفعل يكتب له « الشريبى بيه » شيكاً بالمبلغ .

ولكن « عطية » بموقف فيه كل شهامة ابن البلد ، يرفض أن يشترى بالمال ، فيمزق الشيك أمام جميع أفراد عائلة « الشريبى » ، ويعطيه المظروف وينصرف .

ويفاجأ « الشربينى » بأن المظروف لا يحوى سوى أوراقاً بيضاء ، فينهار ويصاب بأزمة قلبية ، ولا تجد ابنته « سوزى » مفراً من الذهاب إلى « عطية » فى الشركة تعرض عليه موافقتها على الزواج به ، فى مقابل إعادته للمظروف ، إنقاذاً لحياة أبيها . وبأصالة ابن البلد ، يعطيها عطية المظروف الحقيق ، بعد أن يلقنها درساً فى الصدق والأصالة . وفى أثناء هذا الموقف يصل « الشربينى بيه » ، فيتلقى الدرس هو الآخر ، وبعد أن يعود إلى ذاته الأصلية ، يطلب مدير مكتبه « فهمى أفندى » الذى يملى عليه خطاب استقالته من الشركة ، والذى يعهد به إلى « عطية » لكى يرسله إلى رئيس مجلس الإدارة .

وتلك هى نهاية « **نقطة الضعف** » التى تعالج جانباً من جوانب الفساد فى الإدارة البيروقراطية حيث القلة المنتفعة فى السطح ، والكثرة المسحقة فى السفح ، ولكنها المعالجة التى تنطوى على الكثير من نقاط الضعف ، سواء فى خلق المواقف الكوميدية من خلال هذه « الثيمة » الثرية بالأحداث ، أو فى استنباط الحوار الكوميدى من هذه المواقف على قلتها فى المسرحية .

وليس أدل على ذلك من الأنماط أو الكاركترات المسرحية التى وضعها المؤلف وضعاً على المسرح ، مثل المديرين الثلاثة ، والخادمة الضخمة المسماة « **نسمة** » ، « وأم عطية » التى تعمل غسالة ، ومثل « دكرورى » شقيق « عطية » الذى يحلم بأكل اللحم ، هذا فضلا عن الطريقة التى قدم بها « عطية » أفراد أسرته إلى عائلة « الشربينى » فى ليلة الخطوبة ، وكلهم أخوال ، أحدهم « حرامى فراخ » والآخر حرامى غسيل ، والثالث حرامى « أى كلام » .

أما بناء الشخصية المحورية « **عطية كراوية** » ، فقد تأرجحت بين شخصية الخير والشرير ، وصحيح أن الشخصية المسرحية ينبغى أن تتطور مع تطور مراحل

الحدث ، ولكن أن تنقلب من الخير إلى الشر فى نهاية المسرحية ، فهذا ما يتنافى مع براعة الكاتب فى رسم الشخصية ، وليس أدل على ذلك من حرص « عطية » على أن يقدم « الشربينى بيه » استقالته فى نهاية المسرحية ، وهى الاستقالة التى تمثل هزيمته وانكساره وخروجه من الحياة العامة ، فى الوقت الذى تعلو فيه ضحكة الفرح على وجه « عطية » برغم هذه النهاية المأساوية .

وأما شخصية « **إسماعيل** » **ابن الشربينى بيه** ، الطالب الفاشل فى دراسته والراسب للمرة الثالثة ، فى امتحان الثانوية العامة ، فلم تكن مبررة بما فيه الكفاية ، وإلا ما الذى أدى إلى فشله فى الوقت الذى تفوقت فيه أخته « سوزى » وخاصة فى الموسيقى والشعر ، وكلاهما واقع تحت نفس الظروف الأسرية ؟

وأما شخصية « عنايات هانم » ، ونقطة ضعفها الكبرى مع أخيها « **مصطفى** » المتهم فى قضية مخدرات ، والذى يبتز أموالها دون علم زوجها « **الشربينى بيه** » ، فضلا عن كذب هذه الزوجة وادعائها الغرور باستمرار ، فلا أدرى ماذا تخدم فى المسرحية ، هل هو مجرد تشويه جميع أفراد هذه الأسرة ، حتى تكتسى باللون الأسود فى مواجهة عطية الذى يرتدى الثياب البيضاء ؟ أعنى مجرد وضع الأبيض فى مواجهة الأسود « والسلام » ، وهو ما تجاوزته الكوميديا الحديثة منذ زمن بعيد ! .

عموماً كان قلبى على المخرج الشاب « **شاكر خضير** » ، الذى يقدم نفسه مخرجاً لأول مرة ، ولكن من خلال نص غير قادر على إطلاق مواهبه الفنية فى الإخراج ، وعبثاً حاول انتزاع الضحكات من براثن المواقف والحوار والشخصيات ، فجاءت كمية الضحك أو الإضحاك ضئيلة إلى حد كبير ، ومن هنا كان اعتماده على ثالوث الإضحاك الكوميدى فى المسرحية . . « **محمد عوض** ، **ومحمد رضا** ، **وخيرية أحمد** » وكأنما يرتد بنا إلى كوميديا الممثل المضحك .

وبمقدار ما كان النص نقطة ضعف فى يد المخرج ، كان الديكور كذلك نقطة ضعف أخرى ، فإذا قبلنا ديكور مكتب « الشريبى بيه » فى شركة المبانى العصرية برغم افتقاره إلى بعض الجماليات على اعتبار أن الديكور قيمة فنية تشكيلية لها متعتها الجمالية فضلا عن وظيفتها المسرحية ، فقد كان ديكور فيلا « الشريبى بيه » دون المستوى بكثير ، دون مستواه فى السلم الوظيفى والاجتماعى ، ودون المستوى الفنى بوجه عام ، هذا فضلا عن قطع الإكسسوار التى كانت « أى كلام » على نحو لا يليق باسم الديكوريست الفنان « **فوزى كلام** » .

أما نقطة الضعف الثالثة فى عملية الإخراج ، فقد كانت هى الموسيقى التصويرية التى اقتصرت على الموسيقى الخارجية فحسب ، دون أن تتجاوزها إلى الموسيقى الداخلية ، بل دون أن تشمل العرض كله .

وأعنى بالموسيقى الخارجية تلك الافتتاحيات السابقة على الفصول الثلاثة ، أو بالأحرى على المشاهد الستة وهى الموسيقى التى قام بتوليفها « **مرسى الخطاب** » ، فلم يكن فيها أى تجانس فنى ، لا فى علاقة « الموتيفات » الموسيقية بعضها بالبعض الآخر ، ولا فى دلالة هذه « الموتيفات » على مضامين المشاهد المسرحية . إن الموسيقى فى المسرح تقوم بوظيفة إعداد الطقس وتهيئة المناخ تمهيداً لدخول المتفرج فى جوف المواقف والأحداث ، وليست مجرد حلية خارجية ، وكأنها لزوم مالا يلزم !

وفى اعتقادى أن المخرج المسرحى « **شاكر خضير** » ، الذى يحسب عليه هذا العرض أكثر مما يحسب له ، لو توافرت له الخامات الجيدة لتقديم عرض جيد ، من نص وديكور وموسيقى لظهر فى صورة أفضل من هذه الصورة بكثير ، فهو على وعى بفنية وحرفية الإخراج المسرحى معًا .

ومن هنا كان العبء الأكبر على عاتق ثالوث العرض الكوميدى ، الذى يمثل . الفنان الكبير « **محمد عوض** » القاعدة الأساسية فى هذا الثالوث ، والذى استطاع من خلال حركاته الجسدية الشديدة المرونة ، وتعبيراته الوجهية الشديدة التعبير ، ونبراته الصوتية الشديدة التميز ، أن يفجر الكوميديا تفجيراً من ثنايا الموقف تارة ، والحوار تارة أخرى ، كما استطاع فى المشاهد اللاكوميدية حيث التعبير الجاد والتأثير الميلودرامى ، أن يكون فى ذات الوقت معبرا ومؤثراً .

كذلك استطاع الفنان الكوميدى الكبير « **محمد رضا** » ، الذى كان بمثابة أحد الضلعين الرئيسيين فى هذا الثالوث ، أن يملأ فراغ دوره بل وفراغ العرض المسرحى كله سواء من خلال حضوره القوى فوق المسرح ، أو من خلال سرعة تجاوبه مع الجمهور . والأهم من هذا قدرته على انتزاع الضحكات الكوميدية من دوره الذى يكاد ألا يكون دوراً كوميدياً ، دور المدير العام الجاد فى مكتبه ، المهموم فى بيته ، الذى تؤرقه نقطة الضعف الكبرى فى حياته فلا يعرف الضحك طريقه إلى قلبه .

وبعدهما تجىء الممثلة الكوميدية « **خيرية أحمد** » الضلع المقابل للفنان « **محمد رضا** » والمكمل لثالوث العرض الكوميدى ، ولقد حاولت من خلال دور « عنايات هانم » أن تطلق الإضحاك ، بما تخلعه على دورها من حركاتها الخاصة ، وتعبيراتها المتميزة ، ولوازمها الكوميدية المعروفة ، هذا على الرغم من قلة عناية المؤلف برسم هذا الدور ، بالقياس إلى دور « عطية كراوية » ، والشربينى بيه .

عموماً كان الأداء الكوميدى الذى تحمل قدره هؤلاء الفرسان الثلاثة ، هو نقطة القوة الوحيدة فى هذه المسرحية ، وهى نقطة القوة النابعة أصلا من ماضى هؤلاء الممثلين الثلاثة ، وتاريخهم الطويل فى المسرح الكوميدى ، فضلا على مواهبهم الكوميدية وحضورهم القوى وسرعة تجاوبهم مع الجمهور .

ويبقى السؤال : هل هذا هو الدور الذى يضيف جديداً إلى الممثلة الكوميدية « **خيرية أحمد** » ، وهل هذا هو الدور الذى يعود به الممثل الكبير « **محمد رضا** » إلى جمهوره بعد غيبة سبع سنوات ، وهل هذا هو الدور الذى يشكل مرحلة جديدة أو نقلة كبيرة فى مسيرة النجم الكوميدى « **محمد عوض** » ؟

أخشى أن تكون « **نقطة القوة** » لدى كل منهم . . هى هى « **نقطة الضعف** » ! !

obeikandl.com